

مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي

إعداد

د. جبر خضير البيتاوي

أستاذ مساعد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة النجاح الوطنية

1428هـ/2007م

مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي

مقدمة:

لم تحظ مدينة عند العرب والمسلمين، وغيرهم من الغربيين والإسرائيليين مثلاً حظيت مدينة القدس، بل إن كثيراً من الحروب والصراعات، على مر الأزمنة والتاريخ كانت من أجل الاستيلاء على فلسطين، فأبديت إمبراطوريات وهزمت، وظهرت أخرى، وانتصرت على أرضها.

كما أن الصراع العربي والإسلامي والفلسطيني مع اليهود، يركز أساساً على فلسطين عامة، والقدس خاصة، وهو لا زال مستمراً منذ أكثر من سبعين سنة.

إشكالية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على رفض فكرة الدولة العبرية القائمة على أساس أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، مدعومة من الدول الغربية وعلى رأسهم أمريكا، ودحض فكرة أسطورة الوعد المزعوم، وعد أبونا إبراهيم بالأرض المباركة لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات⁽¹⁾، وقال الرب: إسرائيل ابني البكر⁽²⁾، والقرآن الكريم يرفض أن يكون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً، على دين التوحيد، قال تعالى: ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً⁽³⁾. بل ويقرر أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه".

وهذه الدراسة محاولة لدحض هذه الفكرة، وتبيان ما يطرحه التصور الإسلامي الذي يقوم على أساس أن مستقبل بيت المقدس فلسطيني، وعربي إسلامي.

(¹) (سفر التكوين)، ص. 15-18.

(²) سفر الخروج، ص. 22.

(³) سورة البقرة، آية .

معنى الدراسة:

وجدت من خلال هذه الدراسة أن للقدس، وفلسطين مسميات كثيرة عند المسلمين، فوردت باسم المسجد الأقصى، والأرض المباركة، وأرض الإسراء والمعراج، وأرض الأنبياء، والمرسلين، وأرض الأولياء، والصالحين، وأرض المعجزات، والكرامات، والأرض الطاهرة، وهي الأرض المعمورة، وفلسطين، وبيت المقدس، وهذا الاسم أكثر شيوعاً في المصادر العربية والإسلامية، وهذا ما سرت عليه في هذا البحث.

كما أن بيت المقدس هي الإسراء، والمعراج، كما في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) (4).

وأطلق عليه الأرض المباركة بقوله تعالى: (ونجيناه ولسوطاً إل الأرض التي باركنا فيها للعالمين) (5). قال البلاذري في كتابه البلدان هي بيت المقدس (6). والرسول محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى التسليم سمّاها بيت المقدس في قوله: "يا معاذ ستفتح عليكم الشام من العريش إلى الفرات رجالها ونساؤها مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في رباط إلى يوم القيامة" (7).

(4) سورة الإسراء، آية (1).

(5) سورة الأنبياء، آية 71.

(6) البلاذري، البلدان، ص. 145، والمقدسة: هي الطاهرة، والمنزه عن العيوب، ابن منظور لسان العرب 6/168.

(7) الهيثمي/ مجمع الزوائد، 9/411.

وبهذا تكون تسمية القدس في الحديث الشريف بيت المقدس، وأرض الرباط، كما يطلق على القدس عند المؤلفين المسلمين الأوائل بيت المقدس، وهي تسمية للقدس، وفلسطين، ونجد أن كلمة بيت المقدس مرادفة لكلمة فلسطين⁽⁸⁾.

بيت المقدس عرين الأمة، وجوهرتها النفيسة، قاهرة الغزاة، والطامعين على مرّ العصور، فمنذ غزاها الهكسوس، والفرس، والروم، وهي شامخة كالطود العظيم، لا تحفل بما يرميها الأشرار، والغاصبون على مرّ الأزمنة.

كيف لا، وهي أرض الله، ومدينة الله، اشتق الله اسمها من اسمه العظيم القدوس، وجعلها رب العالمين مقبرة للظلمة، والمستبدين، لا تزيد الأيام إلا نورا، وبهجة، وضياء.

جعلها رب العالمين، أرضه، وأرض أنبيائه، ورسله، وملائكته، وموطن الأولياء الصالحين، ومقرّ الرجال المقربين فاسمها أرض الطهارة، والصفاء، وعلى ثغرها يرباط المرابطون، ويطلبون رضا خالقهم ورازقهم في كل وقت وحين على مرّ الأيام والسنين.

فبيت المقدس أرض الإسرائ، والمعراج، وأرض الأنبياء، والمرسلين، يختم فيها على أعمال الخلق أجمعين، أرض النجاة، والفلاح. اختارها رب العالمين دون سواها لتكون ساحة النصر على المعتدين، الذين يريدون كيدا في دين الله، دين الإسلام العظيم.

فمهما تأمر المتآمرون، وكاد الكائدون ليحيكوا الشر، والويل للمؤمنين الصادقين. فإن رب العالمين لهم بالمرصاد. وسينال منهم العذاب، والمهانة بما يستحقه العابثون والفسادون.

(8) انظر كتاب أخبار بيت المقدس لابن خلف السبختي، وفضائل بيت المقدس للواسطي، في القرن الخامس الهجري، وفضائل بيت المقدس لابن إبراهيم المقدسي من علماء القرن الخامس الهجري، وغيرهم.

فما من قوم ظلموا إلا كانت نهايتهم في أرض بيت المقدس. أتاها الرومان، فكانت نهاية إمبراطوريتهم على يد المسلمين في معركة اليرموك عام 15 هـ/636م. ثم دار الزمان دورته، فجاء الفرنج الصليبيون فجاسوا، وقتلوا، وعربدوا، ودمروا سنة 492هـ/1099م، ولكن الله كان لهم بالمرصاد. فأرسل عباده المخلصين، لنجدة أهلها الصابرين فكان أن هزمهم القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين عام 583هـ/1187م.

وبعدها حاول التتار اقتحام فلسطين بعد بغداد، ولكن الله عز وجل هباً لهذه الأمة رجالاً مخلصين فكان الظاهر ببيرس، والسلطان قطز، إذ قادا معركة من أهم معارك التاريخ الفاصلة، وانتصر عليهم في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1258م. ثم تمكن اليهود الصهاينة من احتلال أرض فلسطين عام 1948م. بمساعدة دول الغرب الأمريكي، وتواطؤ الأنظمة العربية آنذاك، وأكمل اليهود هذا الأمر فاحتلوا البقية الباقية من فلسطين في حرب حزيران 1967، تمكنوا من خلالها احتلال القدس.

وفي هذه الدراسة سنطل على الاستراتيجية الإسلامية، التي أراها محققة، لتكون بيت المقدس، وفلسطين أرضاً إسلامية، وعربية، وفلسطينية، لا يهودية، ولا غربية.

وتنطلق هذه الرؤية، والاستراتيجية من محاور ومنطلقات منهجية لا ترقيعية، وأرى بأن على كل المسلمين المخلصين تبنيها، والسير عليها. فبعد أن فشلت كل الحلول التي قامت على منطق الخنوع، والضعف، والاستجداء، عبر ما يسمى بلقاءات السلام المزعومة، وما تسمى مؤتمرات السلام ما تسمى زوراً، وبهتاناً سلاماً، كمؤتمر مدريد وشرم الشيخ، وكامب ديفيد، ووادي ريفر، والسويد وغيرها، وكلها تبخرت وانكشفت عورتها، وظهرت سوءاتها.

حدود الدراسة:

إن معالجة هذه الدراسة تكمن في صعوبة تحديد الزمن، وذلك لأنها تنطلق من تصورات، وعقائد إسلامية إضافة لواقع الصراع الحالي الفلسطيني العربي، والإسلامي من جهة، والدولة العبرية، ومن يساندها من دول الغرب، لا سيما أمريكا من جهة ثانية.

والذي زاد، وتوسع، وبدأ يشكل صراعاً عسكرياً، وسياسياً، وفكرياً، كبيراً منذ اندلاع انتفاضة الأقصى الفلسطينية في أيلول عام 2000م، التي شكلت منعطفاً عظيماً في حاضر، القدس وفلسطين بل ومستقبلهما ومستقبل البشرية.

دوافع الدراسة:

دفعني لاختيار هذا البحث، ما تعانيه فلسطين الأرض، والإنسان من احتلال غاشم، ومؤامرات، ودسائس ومظالم، ومنها:

- الصراع الحالي العسكري، والسياسي، والاقتصادي بين شعب فلسطين، أصحاب الأرض، والمحتلين الإسرائيليين.
- مكانة القدس في نفوس العرب، والمسلمين عامة، والشعب الفلسطيني خاصة، وفي نفسي أنا كذلك.
- اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في أيلول عام 2000م، ومن قلب المسجد الأقصى والقدس، وما أحدثته، وغيّرت فيه من معادلات عسكرية، وسياسية محلية، وعربية، وإسلامية، ودولية.
- قيام مذابح ومجازر إسرائيلية ضد الفلسطينيين منذ احتلالها أرض فلسطين سنة 1948م، وزيادتها، وكثرتها، والتي تكاد تكون يومياً منذ سبع سنين.
- هجوم القاعدة على نيويورك، وواشنطن في أيلول 2001م، بقيادة الشيخ أسامة بن لادن، الذي يعرف بأحداث 9/11، وما أعقبها من أحداث أثرت ولا زالت تؤثر على القضية الفلسطينية.

-قيام أمريكا، وحلفائها من دول غربية باحتلال أفغانستان، والعراق، وما أحدثه هذا الاحتلال في مستقبل بيت المقدس.

-الحرب الإسرائيلية مع حزب الله في هذا العام، وما شكله من توليفة وترابط في حاضر فلسطين ومستقبلها، فانتصرت المقاومة اللبنانية، وانهمز الجيش الإسرائيلي.

محاور الدراسة:

مفتاح مشاكل أمتنا العربية، والإسلامية عامة، وشعبنا الفلسطيني خاصة تكمن في غياب استراتيجية نسير عليها بسبب سوء وضعنا الناتج عن كارثتين؛ وجود أبناء الأفاعي وهي الأنظمة الفاسدة، ومجتمع الكراهية، الذي يغذي سلباً من هؤلاء الحكام. كما يقول سعد جمعة: "لقد كثر الذباحون، بعد أن زيفت حقيقتها، وشوهت هويتها العهارة الفكرية، والدعارة السياسية، التي هي طابع الأيدي الخفية، الراكد ركود الموت، بقبورة المكلسة الموحشة، التي تتضح القبح والصدید، وتُمور بأبناء الأفاعي من كل منحوب ومعطوب، يشغلون الناس عن الأصالة بالعمالة... وعن الفضيلة بالرديلة... وعن الجهاد بالهروب والعقود... ذاك هم أبناء الأفاعي، أولئك هم نقابات الفساد، والمؤامرة، ومؤسسات الجبن والخيانة. هم القادة الخابئون والساسة المنافقون، والمفكرون المزيفون، وهم رقيق الحكام الذين يطبلون للذل ويرقصون على أشلاء الأمة. ويفرحون لضياع الأرض وتشرد الأهل. هم صنّاع المؤامرة، وذرائع المتآمرين"⁽⁹⁾.

كما أننا نفتقد إلى تشكيل منطلق عقائدي يهدف إلى إعادة العزة، والكرامة، ووضعنا في سلم الأمم، والشعوب، بعد أن فقدت الأمة كيانها منذ أكثر من قرن بسبب غياب صناعة المستقبل كما يقول روجيه غارودي في كتابه "كيف نصنع المستقبل": "يجب الوعي بعبثية ما هو كائن، وبما يمكننا القيام به من أجل أن نعثر على معنى

(9) سعد جمعة، أبناء الأفاعي، ص 6.

لحياتنا، ومعنى لعالمنا، وهكذا باعتباري قد عشت هذا القرن ملعون، لم أشأ أن أموت دون أن أصرخ صرخة الإيقاظ: انتباه، افتحوا أعينكم، ينبغي أن تكون ثاقبة حتى نرى الأفق، وتلزم الأيدي لتقبض على طوق النجاة علينا إدارة الظهر لليل، وألا ننتظر الظهيرة لنعتقد في وجود الشمس⁽¹⁰⁾.

أريد أن تكون فكرة الإسلام، والانتماء لأمة العرب، والإسلام ليست طاقات مجردة، لا قيمة لها، بل أريدها ممارسة فعلية. فإن قولة الحق إذا لم تصبح رسالة عمل، فهي ترف لا جدوى منه، ولا خير فيه. ويقوم هذا التصور في رؤية مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي على منطلقات، ومحاور عدة منها:

● القرآن الكريم:

يقوم القرآن الكريم على أساس أنه الرباط الأقدس لهذه الأمة، والمرتكز الأهم والأشمل لكل وحده حقيقة والتصور المنهجي لمستقبل الآية، واستشراف مستقبلها المشرق، ومع أن هناك أناسا يريدون تمزيق الأمة تمزيقاً ألياً، سواء بسوء نية كما تريد أمريكا، واليهود، وأعوانهم من طواغيت العرب، والمسلمين، وقلة فاسدة مفسدة تدعو إلى عزل الدين الحق عن معركة المواجهة مع الاحتلال الأمريكي واليهودي للعراق وأفغانستان وفلسطين، لنعود فريسة متاحة لأعداء الأمة. ومن هنا فإن انطلاقنا من القرآن الكريم، تقوم على أساس وضع خطة لنهوض الأمة واسترجاع كرامتها وعزتها المهدورة، واجب على كل المخلصين فيها أفراداً وجماعات، وهذا ما عناه رب العالمين بقوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)⁽¹¹⁾.

⁽¹⁰⁾ روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ص. 14.

⁽¹¹⁾ سورة المائدة 42. آية 44.

وينطلق التصور القرآني على أساس أن هذه الأمة مهما أدلهمت عليها الخطوب، وأوجعت فيها الكروب، فهي منتصرة لا محالة، قال تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ⁽¹²⁾.

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: وما تزال حقيقة وعد الله تتبعث بين الحين والحين تنبض وتتفرض قائمة، على الرغم ما يجرد على الإسلام والمسلمين من حرب، وكيد، وتتكيل، وتشريد، وبطش شديد، لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيد العبيد! وإن خيل للطغاة الجبارين، وللابطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف. لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون ⁽¹³⁾.

إن آيات القرآن العظيم هي الحافز للمؤمنين المخاطبين بها على حمل أمانة الله التي اختارها الله لهم، وهي ما تزال حافزاً ومطمئناً لقلوب المؤمنين الواصلين بوعد ربهم، يحمل رسالة الإسلام دعوة وسلواً في يد، رد السلاح، والمقاومة، والجهاد في يد أخرى ضد المغتصبين لأرض الأمة حتى يتحقق لهم وعد الله، فالله هو القائل: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد) ⁽¹⁴⁾، والقائل: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ⁽¹⁵⁾.

⁽¹²⁾ سورة الصف، آية (8-9).

⁽¹³⁾ سيد قطب، في ظلال القرآن، 8/ص. 58.

⁽¹⁴⁾ سورة غافر، آية. 51.

⁽¹⁵⁾ سورة الروم، آية 47.

لقد جاءت آيات نصر المؤمنين في القرآن الكريم في أكثر من مائة وتسع وأربعين مرة، منها قوله تعالى: **(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)** ⁽¹⁶⁾، وقوله تعالى: **(إن ينصركم الله فلا غالب لكم)** ⁽¹⁷⁾، وقوله: **(ألا إن نصر الله قريب)** ⁽¹⁸⁾. ويتأتى نصر الله لأمة الإسلام، حينما نعد العدة، ونقاتل أعداء الله، كما هو حاصل هذه الأيام، قال تعالى: **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** ⁽¹⁹⁾.

بل إن نصر الله يأتي حينما ترفع ثلة صادقة راية الجهاد، والأمة تكون في كرب عظيم، وشدائد كبيرة، وبأس قاتل في القلوب. قال تعالى: **(حتى إذا استيأس الرسل، وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)** ⁽²⁰⁾. إذن فلا بد من وجود الشدائد حتى يأتي نصر الله. فهذه سنة الله في النصر والدعوات، كما يقول سيد قطب: "لا بدّ من الشدائد، ولا بدّ من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس، يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليه المتجبرون، ويحل بأس الله بالمجرمين مدمراً ماحقاً لا يقفون له، ولا يصدّه عنهم ولي ولا نصير" ⁽²¹⁾.

⁽¹⁶⁾ سورة آل عمران ، آية 123

⁽¹⁷⁾ سورة آل عمران، آية 160.

⁽¹⁸⁾ سورة البقرة، آية 214.

⁽¹⁹⁾ سورة الأنفال، آية 6.

⁽²⁰⁾ سورة يوسف، آية 11.

⁽²¹⁾ سيد قطب، مرجع سابق، 5 / ص. 59.

ودعوة الله في نصر الله الإسلام، والمسلمين، ورؤية الأرض المقدسة هي قواعد للحياة البشرية، ومناهج ينبغي صيانتها، وحراستها من الأعداء، والسير فيها سير، "ومسلماً، وعملاً حتى يبلغوا ما يريدون من وصول مبتغى الحق إلى نصابه حتى يرون أرض بيت المقدس، أرض فلسطين، وقد زالت عنها الظلمة، والكشف عن البلاء، وتطهير أفئدة المؤمنين الصادقين فرحاً، ويتسابق المجاهدون، والمقاومون في حمل رسالة الجهاد، والمقاومة ضد أعداء الله، وترى الأمة جميعاً بأنها على أعتاب فجر جديد، فجر الإسلام العظيم.

● الأحاديث الشريفة:

وقد وردت أحاديث كثيرة في أهمية بيت المقدس، وأنها ستفتح على يد المسلمين، وأن الله عز وجل سيعيد أمة الإسلام في آخر الزمان بها جهاداً، وشريعة، ودولة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"⁽²²⁾.

وروى عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن سليمان سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين، وأرجو أن يكون أعطاه الله الثالثة: سأله أن يحكم بحكم يواظي حكمه فأعطى، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه، وسأله أيما عبد أتى بيت المقدس لا يريد إلا الصلاة فيه أن يكون من خطيئته كيوم ولدته أمه"⁽²³⁾.

ولأهمية بيت المقدس، ومسجدها الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فقد اتجه الرسول، والصحابة معه في صلاتهم نحو قبلته نحو ستة عشر

⁽²²⁾ البخاري، صحيح البخاري 76/20.

⁽²³⁾ ابن ماجه، سننه، 451/1.

شهرًا، عن البراء بن عازب، قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا، ثم صرفنا إلى القبلة⁽²⁴⁾.
وفضل الصلاة في المسجد الأقصى كبير، وعظيم، فقد ذكر فضل الصلاة فيه على ما سواه بخمسمائة صلاة، وذكرت أحاديث بألف صلاة فيما سواه.

وذكرت الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة فيما سواه، فقد أورد أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة"⁽²⁵⁾.
وقد أورد الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديثه في فضل السكن فيها، وحث المسلمين على ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" بيت المقدس وأكناف، قيل يا رسول الله، وأين هم: قال: وأكناف بيت المقدس"⁽²⁶⁾.

● المؤلفات التراثية:

لم يؤلف في مدينة إسلامية كما ألف عن بيت المقدس، ومن أشهر تلك المؤلفات:

- وصف بيت المقدس، لمحمد بن أبي بكر التلمساني (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).
- فضائل بيت المقدس، لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (من علماء القرن الخامس عشر / التاسع الهجري).

⁽²⁴⁾ الإمام مسلم / صحيحه 374/1.

⁽²⁵⁾ ابن ماجه، سننه، 141/3.

⁽²⁶⁾ حسام الدين الهندي، كنز الرجال 61/14، والهيثمي، بجمع الزوائد، 60/10.

-فضائل بيت المقدس، لأبي المعالي بن إبراهيم المقدسي (القرن الخامس عشر،
ت. 492هـ/1099).

-كتاب فضائل بيت المقدس، لأبي القاسم المقدسي (ت. 492هـ/1099).

-فضائل بيت المقدس، لأبي الفطائم التغلبي (ت. 586هـ/1151م).

-فضائل القدس، لابن الجوزي (ت. 597هـ/1200م).

-الأنس في فضائل القدس، الحسين بن هبة الله الشافعي (القرن السابع عشر
الميلادي - الحادي عشر الهجري).

-فضائل بيت المقدس، شمس الدين الكنجي (ت. 682هـ/1283م).

-باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس لابن الفرقاج
(ت. 729هـ/1328م).

-إتحاف الأخصاء، فضائل المسجد الأقصى، للمنهاجي السيوطي
(ت. 813هـ/1410م).

-الأنس الجليل في تاريخ الفرس والخليل، لمجير الدين الحنبلي
(ت. 927هـ/1239م). وغيرها الكثير.

* واقع الأحزاب والجماعات الإسلامية والفلسطينية:

تركز الأحزاب والجماعات الفلسطينية عامة، والإسلامية خاصة على القدس،
فهناك إجماع فلسطيني عن كل الأحزاب بأن القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية، ولن
يستطع أحد التنازل عنها، أو التفريط فيها.

كيف لا، والقدس هي جوهرة فلسطين، وورثتها الثمينة، ومحط أفئدة
الفلسطينيين خاصة، والعرب المسلمين عامة، ولهذا فإننا نجد للقدس حضورا كبيرا في
أدبيات تلك الأحزاب، والجماعات مما يؤكد على أن القدس، وتحريرها، وإرجاعها بكل
الطرق قاسم مشترك فيما بينها.

ولهذا فالشعب الفلسطيني خاصة وكذا كل الأمة ترنو قلوبهم نحو القدس
وإرجاعها، وأمل يراود الجميع.

ثم إن كل الكتائب العسكرية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين جعلت اسم القدس مسمى لتلك الكتائب، وشعارا ترفعه، فكتائب الأقصى، وسرايا القدس، وألوية الناصر صلاح الدين، وكتائب القسام، وغيرها كلها قد جعلت القدس شعارهم، والعمل على تحريرها هدفا تجتمع عليها تلك الكتائب المسلحة، وهي تقاوم الاحتلال الإسرائيلي، منذ سنين طويلة، ولا سيما منذ اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في أيلول 2000م، كما يلاحظ بأن المسيرات الجنائزية، والمظاهرات الجماهيرية محورها القدس، والمقاومة، والجهاد، والقتال، ومن هذه الأناشيد التي ترددها الجماهير:

علقدس رايعين شهداء بالملايين
يا عمر بن الخطاب جبنالك شيخ الشباب
يا خالد بن الوليد جبنالك عاريس جديد
وقولهم: خير خير يا يهود جيش محمد ها هو يعود

- انتفاضة الأقصى المباركة:

تعتبر انتفاضة الأقصى المباركة منطلقا جديدا لواقع بيت المقدس، والتي انطلقت من المسجد الأقصى المبارك يوم الجمعة 2000/9/29م، أثر قيام شارون بدخول المسجد الأقصى قبل يوم من اندلاعها فحدثت ملحمة بين جيش الاحتلال الإسرائيلي، والمصلين المسلمين بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، فقام الاحتلال باقتحام ساحات المسجد الأقصى، وإطلاق النار بكثافة عليهم، وجرى اشتباك بين الجيش الإسرائيلي الذي يحمل أسلحة فتاكة، ومصلين عزل من أي سلاح إلا سلاح الإيمان، وما استطاعت أن تضرب به أيديهم من حجارة، وأحذية، وكل ما تقع عليهم أيديهم، فقتل وجرح المئات، وأنا كنت أحد المصلين يومذاك، وشاهداً على وحشية جنود الاحتلال الإسرائيلي البغيض.

لقد أراد الاحتلال من هذه المجزرة الوحشية بثّ الخوف، والرعب في نفوس الفلسطينيين. ولكن انقلب السحر على الساحر، فانتقلت تلك الاشتباكات إلى خارج أسوار المسجد الأقصى في القدس، وكل مدن فلسطين وقراها ومخيماتها.

ولا زالت انتفاضة الأقصى المباركة مستمرة، صحيح أنه قتل أكثر من خمسة آلاف فلسطيني، وجرح عشرات الألوف، وسجن الألوف، ودمرت آلاف البيوت، ودمر اليهود، واقتلعوا أكثر من مليون شجرة، فأرادوا أن يقتلوا الإنسان، والشجر، والحجر، ولكن على أثرها هب الشعب الفلسطيني هبة رجل واحد يدافع عن أرضه، ووطنه، ومقدساته، وحياته.

وقامت عمليات استشهادية من الفلسطينيين ضد المحتلين أذهلت الجميع. كما أن هذه العمليات الاستشهادية، والجهادية أربكت الكيان الإسرائيلي، فأدت إلى قتل أكثر من ألف إسرائيلي، وآلاف الجرحى.

وأثارت الرعب في نفوسهم، وأدت هذه الانتفاضة إلى خلخلة بنية المجتمع الإسرائيلي الهشة، مما أدى إلى ظهور هجرة معاكسة لقد تم هجرة أكثر من مليون إسرائيلي من أصحاب العقول والكفاءات وأصحاب المال. وأدت كذلك إلى إرباك الساحة السياسية الإسرائيلية، والعسكرية، فانسحب المحتلون الإسرائيليون من قطاع غزة، نتيجة المقاومة والجهاد ضدهم. كذلك انسحب الإسرائيليون من أربع مستوطنات شمالي الضفة الغربية.

مما يعني بداية انهيار الدولة اليهودية، وضعفها بدلاً من توسعها، وفي ذلك يقول الشيخ الدكتور سفر الخوالي في كتابه يوم الغضب: هل بدأ بانتفاضة رجب؟! بداية نهاية إسرائيل!

"لقد بدأت انطلاقة مقلاع داود الذي نسجته الأيدي المغلولة، وقوفه في مواجهة صواريخ جالوت، عربات عسكرية تتراجع أمام حجارة، ورجل يقاوم مئات الجنود المدججين بأحدث ما أنتجته التكنولوجيا الأمريكية، إجماع إسلامي لا نظير له من قبل على أن الحل هو الجهاد"، ذلك ما نطق به الرؤساء، والعلماء، والمفكرون، والقادة، والخطباء، والعامة الرجال، والنساء والأطفال⁽²⁷⁾.

(27) سفر الخوالي، يوم الغضب، ص. 1.

- الهجوم على نيويورك وواشنطن أحداث 2001/9/11م:

بعد سنة من انتفاضة الأقصى المباركة، تقوم مجموعة من رجالات القاعدة بقيادة أسامة بن لادن بهجوم بالطائرات الأمريكية على أهم معلمين من معالم أمريكا، مركز التجارة الدولي في نيويورك، ووزارة الدفاع الأمريكي البنتاغون في واشنطن في 2001/9/11م.

وتم تدمير مركز التجارة الدولي بكامله على مرأى العالم ومسمعه، وجزء كبير من وزارة الدفاع الأمريكية، وقتل أكثر من أربعة آلاف أمريكي، واعتبر هذا الهجوم يوماً مفصلياً في تاريخ البشرية.

قال على أثرها الرئيس الأمريكي في خطاب مشهور، إن الإرهاب الإسلامي قد بدأ حرباً عالمية ثالثة علينا، إنها حرب صليبية.

لقد اعتبرت أحداث أيلول 2001م امتداداً للصراع بين جبهتين جبهة أمريكا، وإسرائيل وحلفائهم من جهة، وجبهة إسلامية عربية فلسطينية من المجاهدين الذين يريدون تخلص الأمة من الاحتلال، والذل، والهيمنة مما جعل الصراع أشمل، وأكبر من الساحة الفلسطينية.

فما كان من الإدارة الأمريكية بقيادة جورج بوش إلى أن ترسل جيوشها وطائراتها وبوارجها إلى أفغانستان، والعراق بحجة محاربة الإرهاب فبدلاً من أن تبحث الإدارة الأمريكية عن حل أسباب الصراع لجأت إلى إشعال النار في المنطقة العربية والإسلامية مما أدى إلى وقوعها في الوحل العراقي والأفغاني، وفي فخ المجاهدين الذين أرادوا ذلك.

وإن ما تعانيه أمريكا وحلفاؤها اليوم في كل من العراق وأفغانستان ليعطي دلالة على أن أمريكا قد أتت إلى حتفها وهزيمتها. الأمر الذي يصرح فيه حالياً معظم الساسة في أمريكا والعالم، أمريكا مهزومة في العراق وأفغانستان عاجلاً أو آجلاً، وأمريكا الآن تبحث عن سيناريو الهزيمة، لا سيناريو الانتصار.

- مستقبل بيت المقدس الإسلامي في مؤلفات المحدثين:

لقد صدرت في السنوات القليلة عشرات المؤلفات تتحدث عن قرب ظهور الخلافة الراشدة في بيت المقدس بقيادة المهدي، وهي تتحدث عن ذلك من خلال البشائر القرآنية، وأحاديث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، واستقراء الواقع، وربط كل ذلك بمستقبل البشرية عامة والمسلمين وبيت المقدس خاصة. ومن هذه الكتب:

- المهدي في القرآن الكريم: تأليف صادق الحسيني، صدرت عن دار الصادق، في بيروت، عام 1978م. وفيه ينقل لنا عشرات الآيات القرآنية البينات، التي نزلت تفسيرا، أو تأويلاً في الإمام المهدي، المنتظر من كتب أهل السنة.

- من ذلك قوله تعالى في سورة النساء، (ولو رده إلى الرسول وأولي الأمر منكم، لعلمه الذين يستنبطونه)، أورد صاحب كتاب ينابيع المودة. الأَرْض في آخر الزمان لا تصلح إلا بالمهدي⁽²⁸⁾. وقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله)⁽²⁹⁾.

جاء في تفسير هذه الآية عن سعيد بن جبير في تفسير قوله (ليظهره على الدين كله ...)، قال هو المهدي ولد فاطمة رضي الله عنها. أما كتاب سعيد أيوب: المسيح الدجال: الذي صدر سنة 1989م في القاهرة عن دار الاعتصام، فهو يتحدث عن قرب ظهور الإمام المهدي، وما حرب أمريكا ضد العراق وأفغانستان إلا علامات، وبشائر ظهور المهدي ليقم الخلافة الراشدة، وتحدث عن علاماته، وأنه سيحمل راية القيادة الإسلامية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "على راية المهدي المكتوب عليها "البيعة لله"⁽³⁰⁾.

(28) الحسيني، ينابيع المودة، ص. 32.

(29) سورة الفتح، آية 28.

(30) سعيد أيوب بسام، المسيح الدجال، ص. 316.

- أما الدكتور فاروق الدسوقي، فقد تحدث في كتابه "البيان النبوي" دمار إسرائيل "الوشيك وهذا الكتاب الذي صدر في القاهرة، سنة 1998م. يتحدث عن قيام الخلافة الراشدة في بيت المقدس بقيادة المهدي. وتحدث فيه عن علامات دمار إسرائيل وهزيمة أمريكا الوشيكة، وأن هذه الحروب التي تجري هي بداية الملاحم الكبرى التي ذكرت في الأحاديث الشريفة. وتحدث عن بداية ظهور وعد الله بهزيمة الإسرائيليين، وتحدث فيه عن الجيش العراقي الذي سيهزم أمريكا، وسيفتح المسلمون بيت المقدس، ويقيم الخلافة الراشدة بقيادة المهدي.
- أما كتاب عيسى داود، "المهدي المنتظر على الأبواب"، الذي صدر في القاهرة عن الدار العربية للطباعة، والنشر سنة 1997م. فقد تحدث فيه عن علامات ظهور المهدي، وظهور الخلافة الراشدة، وعاصمتها بيت المقدس، بقيادته، وهذا ما أكد عليه في كتابة "المفاجأة، بشراك يا قدس"، الذي صدر سنة 2001م، عن دار مدبولي. وذكر فيه أن انتفاضة الأقصى هي التي ستشعل نار الملاحم ضد المحتلين الأمريكان، والإسرائيليين، وأن فتح القدس أصبح قريباً.
- أما أمين جمال الدين، ففي كتابه "هر مجرون، وقرب ظهور المهدي" فقد تحدث فيه عن الملاحم بين معسكر الإيمان والكفر، واشتهار أمره أي المهدي، بالانتصار على الكفر، وتحدث كذلك أن ظهور الرايات السود (رجال طالبان) هم الذين سيتحقق النصر على أيديهم، وعلى أيدي المسلمين المجاهدين المخلصين.
- أما الشيخ سفر الخوالي في كتاب يوم الغضب، انتفاضة رجب نهاية دولة إسرائيل، فقد قام باستقراء للقراءات والنبوءات التوراتية، ذلك من خلال استقراء علمي ومنهجي، بل ويستعمل فيها حسابات الجمل، فهو يرى بأن انتفاضة الأقصى المباركة هي البداية، وهي أيام الغضب الذي حذر الله بني إسرائيل والأشهر بقوله "اليوم أغضب اليوم أستل سيفي، اليوم انتقم من أعدائي نقمة لم انتقم من قبلها" وأن نهاية النهاية للدولة اليهودية ستكون عام 2012. وهذا يعني أنه قبل هذا التاريخ سيظهر المهدي، والدجال، وعيسى بن مريم، وعلامات الساعات الكبرى.

- ناهيك عن مواقع اليكترونية تخصص مادة موقعها عن قرب ظهور الخلافة الراشدة بقيادة المهدي، وكلها تتحدث عن هزيمة أمريكا وإسرائيل وأعوانهما، وانتصار الإسلام، وأهله من المجاهدين في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والشيشان والصومال ولبنان الذي كانت هزيمة إسرائيل في تموز 2006م، أمام حزب الله، إذ حطمت هذه المعركة أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر⁽³¹⁾.

- الخلافة الراشدة بقيادة المهدي:

من البشائر العظيمة التي تؤكد على أن الخلافة الراشدة بقيادة المهدي هي مستقبل القدس، وبيت المقدس، وفلسطين. بل مستقبل أمة العرب والإسلام. بل والبشرية جمعاً.

كيف لا وهي وعد الله المحقق، وانتهاء عصر الحكام الظلمة، فالله تعالى هو القائل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى)⁽³²⁾.

هذا هو الاستخلاف الذي أراده، وهو قيام الخلافة الراشدة وعدهم الله أن يستخلفهم كما يقول سيد قطب: ليحققوا المنهج الذي أراده الله، ويقرروا العدل الذي أراده الله، ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال المقدر لها يوم أنشأها الله ووعدهم الله أن يستخلفهم في الأرض، وأن يجعل دينهم الإسلام الذي ارتضى لهم هو الذي يهيمن على الأرض وديننا أمرنا بالإصلاح، ويأمر بالعدل، ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض، ويأمر بعمارة هذه الأرض، والانتفاع بكل ما أودعها الله⁽³³⁾.

⁽³¹⁾ لقد عدت سبعة مواقع باسم الخلافة الراشدة.

⁽³²⁾ سورة ، آية 55.

⁽³³⁾ سيد قطب: في ظلال القرآن، 5/119.

وهو القائل كذلك: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)⁽³⁴⁾.

فالأمة تنتظر وتقيم خلافة الله، حينما تعد العدة، وتجاهد الكفار، وتوكل أمرها إلى الله، عند ذلك يأتي النصر والفرج.

كما أن سورة الإسراء تحدثت عن وعد الله القادم بنصرة هذا الدين وإقامة الخلافة في قوله تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علو تتبيرا)⁽³⁵⁾.

فنصر الإسلام وعد الله الآخر ليسوء المسلمون وجوه بني إسرائيل، لأنه سيكون عذاب الخزي، وهزيمة العار، ودمار إسرائيل الوشيك، لأنها قامت على الظلم، والمجازر، والمذابح ضد الشعب الفلسطيني، والله لا يحب الظالمين.

- الأحاديث الشريفة:

والأحاديث الشريفة تعطي بشرى للمستضعفين، والمحرومين من شعب فلسطين المسلم، والشعوب العربية، والإسلامية المستضعفة، بأن الله سينصر هذا الدين بعز عزيز، وذلك دليل.

فالخلافة الراشدة هي أمل الأمة والفجر المنتظر كما يبشر الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: تكون فيكم نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً وراثياً ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها، ثم يكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة⁽³⁶⁾.

⁽³⁴⁾ سورة القصص، آية 6.

⁽³⁵⁾ سورة الإسراء، آية 7.

⁽³⁶⁾ الهيتمي، مجمع الزوائد: 188/5 كنز العمال، 15114/4، سلسلة الأحاديث.

وقول الرسول ص: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً". الطبراني، معجمه، ص213، السلمي. عقد الدرر ص16.

فالحديث يتحدث عن أن الأمة في آخر الزمان ستبتلى بحكام ظلمة مستبدين كما هو حال حكام الأمة، الذين أقاموا حكمهم على الجور، والظلم، والاستبداد، وإذلال الشعوب، وجعل أرض العرب، والمسلمين مستباحة للدول المارقة المستمدة، وعلى رأسها أمريكا، وهذا ما نراه اليوم من احتلال ظالم، وغاشم لها للعراق، وأفغانستان، وغيرها. ثم تكون الخلافة الراشدة خلافة المهدي الموعودة، التي نحن على اعتبارها كما وعد الرسول الأكرم.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل، والبلايا، والأمور العظام"، والساعة يومئذ أقرب " من يدي هذه إلى رأسك (حسام الدين الهندي، كنز العمال، 157/14، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين 4/425) وهو ما نراه في هذا الزمان. وأورد كذلك أبو سعيد رضى الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض⁽³⁷⁾."

وقتل اليهود، والانتصار عليهم بشر به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل: "لا تقوم الساعة، حتى تقاتلوا اليهود انتم شرقي النهر وهم غربيه، حتى يقول الشجر، والحجر، يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعالي فاقتله إلا شجر الغرقد فإنها منهم"⁽³⁸⁾.

⁽³⁷⁾ أخرجه أحمد وأبو علي

⁽³⁸⁾ صحيح مسلم، 45/18.

- صفة المهدي خليفة المسلمين المنتظر:

ذكر المهدي في أحاديث كثيرة، وهي من بشائر رسول محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أوصاف المهدي، وأنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما أورد البرزنجي في كتابه "الإشاعة لأشراط الساعة"، واسمه محمد، لقوله صلى الله عليه وسلم واسمه كاسمي، والمهدي لقب له، لأن الله هداه للحق، وسمي الجابر، لأنه يجبر قلوب أمة محمد، - أو لأنه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم.

أما نسبه: فإنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة، انه من ولد فاطمة، ومن أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

مولده: قيل مولده، المدينة، وقيل مولده الشام، وقيل مولده بيت المقدس بروايات مختلفة.

وأما مهجره: فيهاجر إلى بيت المقدس، ويقام الخلافة فيها.

صفاته: وأما حليته فإن آدم ضرب من الرجال، وجه أجلى الجبهة، واقني الأنف أشم، وأزج، وابلج، أكحل العينين، براق الثنايا، أفرقها، يضيء وجهه كأنه كوكب دري، لونه لون عربي، في لسانه ثقل.

سيرته: فإنه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً، يقاتل على السنة، لا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا رفعها. يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم، يرد إلى المسلمين الفتهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً يحثو المال حثياً، يقسم المال صحاحاً بالسوية، يرضى عن ساكن السماء، وسكان الأرض.

أما علاماته: فمنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيفه ورايته وجبته مكتوب على رايته "البيعة لله".

ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، ومنها انه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة، ومنها أنه ينادي منادٍ من السماء: أيها الناس إن الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياهم، وولاكم خير أمة صلى الله عليه وسلم، فالحقوه بمكة فإنه المهدي، واسمه احمد بن عن الله، وفي رواية، وولاكم خير أمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدي، واسمه محمد بن عبد الله.

وانه سيجتمع بعيسى بن مريم والمهدي يفتح بيت المقدس، وروما وينتصر على الدجال ويقيم الخلافة، ويخرج المهدي في فتنة عظيمة بين الناس.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض بما رحبت، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم. فيبيعث الله تعالى رجلاً من أمتي، وهو (المهدي)، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض شيئاً من بذرها إلا أخرجته، ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته، يعيش فيه سبع سنين أو تسعاً وينزل بيت المقدس، وأورده الحاكم في المستدرک 4/465.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمرود ونبوخذ نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي، وهو المهدي، السلمي عقد الدرر ص17.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله ص: لتملأن بالأرض عدواناً ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً أبو نعيم، فوائده، 214.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال عن النبي ص: قال: قال رسول الله ص: ملك الأرض أربعة مؤمناً
وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: تكون في بيت المقدس بيعة هدى (بيعة المهدي)⁽³⁹⁾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تنقضي الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب، رجل من أهل بيتي اسمه يواطىء اسمي⁽⁴⁰⁾، ويبايع بين الركن والمقام⁴¹.
ومن بشائر ظهوره غير ما ذكر، خروج الرايات السود من خراسان وطالiban، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الرايات السود تخرج من خراسان، فأتوها ولو حبواً فإن بها المهدي. وقد خرجت طالiban تقاتل أمريكيا، وستنتصر علي أمريكيا وأعوانها من خراسان (أي أفغانستان).

وتحدث في زمان المهدي الملحمة الكبرى (معركة هر مجدون) والذي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ملحمة لم ير مثلاً، يأتي الروم تحت ثمانية راية فيقاتلهم المهدي، وجيش المسلمين، فينتصر المسلمون عليهم، ويتجهون بعد فتح بيت المقدس ومعركة هر مجدون في بيسان إلى فتح روما التي تفتح بالتكبير والتهليل، لقول رسول الله ص: تقاتلون بني الأخضر أو يقاتلهم من بعدكم من المؤمنين يجاهدون في سبيل الله لا تأخذهم ولو لومة لائم من يفتح الله عز عليهم وتفتح روما بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها.

⁽³⁹⁾ حسام الدين الهندي، كنز العمال، 14، 252.

⁽⁴⁰⁾ أخرجه أحمد في مسنده.

⁽⁴¹⁾ أخرجه الحافظ البيهقي.

وخاصة ومبايعوه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف، وتعريف المهدي، له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون إقبال المملكة، ويعينونه على ما قتلوه، وهم رجال المهام مثله.

فشهداؤه خير الشهداء، وأمناءه خير الأمناء، وأما المهدي فهو رجل سيف وكشف لأنه خليفة الله مسدد⁽⁴²⁾.

وتعريف إلهي كما يقول البرزنجي: "له رجال إلهيون، يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء، يحملون أنقاف المملكة، ويعنونه على ما قلّوه الله، وهم رجال إلهام مثله .

(42) انظر البرزنجي في كتابه الإشاعة في إشراف الساعة، والسلمي في كتابه، عقد الضرر في أخبار المهدي المنتظر، والسلمي في كتابه القول المختصر في أخبار المهدي المنتظر.

الخلاصة:

وبعد، فهذا هو مستقبل بيت المقدس من منظور إسلامي، أرض إسلامية وعربية وفلسطينية، ومقر دار الخلافة الراشدة المهدية، فهي وعد رباني، وبشرى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وواقع تعيشه الأمة، ولهذا فإن هذا المشروع وهذه الاستراتيجية التي تحدثت عنها في هذا البحث تتمحور فيما يلي:

1. إن كل شعب، وكل أمة لا بدّ أن تكون لها استراتيجية مستقبلية تسير عليها.
2. إن جوهر تلك الاستراتيجية تكمن في أن يعمل المسلمون في توحيد جهودهم لقيام دولة الخلافة الراشدة بقيادة المهدي، وعاصمتها بيت المقدس كما أسلفنا، وكما وعد الله وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما يتطلبه الواقع المعاش.
3. إن فشل المشاريع التي سارت عليها الأنظمة العربية عامة ومنظمة التحرير الفلسطينية خاصة والسلطة الفلسطينية تحتم علينا السير في مشروع ومنهج آخر وهو المشروع الإسلامي الكبير المتمثل بالخلافة الراشدة.
4. كما أن فشل ما يسمى بالنظام الديمقراطي الأمريكي في منطقتنا العربية والإسلامية عامة، والفلسطينية خاصة يحتم علينا أن نتضافر كل جهود المخلصين من كل الأحزاب والجماعات للالتفاف حول راية الإسلام العظيم، راية مشروع الخلافة الراشدة، لتحرير البلاد والعباد.
5. لقد سقطت مشاريع السلام المزعوم والاتفاقيات المسؤومة في استرجاع حقوق شعبنا الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وكذا حقوق الأمة المغتصبة في العراق وأفغانستان وغيرهما.
6. إن سبيل تحرير القدس وفلسطين وكل الأرض العربية المحتلة لا تتم إلا بالجهاد والمقاومة، وهذا ما أثبتته حقيقة المقاومة والجهاد والنضال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها وهذا ما يسير عليه حاملو مشروع الخلافة الراشدة بقيادة المهدي.
7. إننا نحن المسلمون طلاب عدالة وحق ولذا فنحن نمد أيدينا إلى السلام القائم على الحقوق وإخراج المحتل من أرض فلسطين وبلاد العرب والمسلمين.

ولهذا فإننا نرفض ما أطلقه بوش بأنه حرب صليبية فنحن لسنا ضد النصاري واليهود، ولكننا ضد الظلم الذي يمارس ضدنا ونمد أيدينا لجميع الشعوب والدول التي تدعم السلام والحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية ضد ظلم أمريكا وإسرائيل وأعوانهما.

وبعد، فهذه بيت المقدس ومستقبلها إسلامي مشرق فهي عقيدة عند المسلمين، وأحاديث نبوية وبشائر محققة وعاصمة دولة الخلافة الراشدة بقيادة المهدي عليه السلام، على أرضها تحطم الغزاة من الروم، فانتصر المسلمون عليهم في معركة اليرموك عام 15 هـ. بقيادة خالد بن الوليد، وانهزم الفرنج الصليبيون أمام المسلمين بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين عام 583هـ/1187م. وانتصر المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس والسلطان قطز، على التتار عام 658هـ/1260م. وهذه الأيام تشهد بداية انتصارات العرب والمسلمين والفلسطينيين على أعدائهم المعتدين من الأمريكان والصهاينة وأعوانهم كما هو حال ساحة فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان فهم مهزومون لا محالة إن عاجلا أو آجلا.

فبيت المقدس عرين الأمة، وجوهرتها النفيسة، وقبلة المؤمنين الصادقين، وعزيمة المجاهدين الذين يحاربون المحتلين. وبيت المقدس أرض اشتق اسمها من اسمه القدوس فهما تغطرس المتغطرسون، وعربد المعتدون فإنهم حتما منهزومون، فالحق أبلج، والشمس اسطع، والفجر أسرع، فمهما طال الزمان أو قصر فإن حقنا منتصر على باطلهم.

مصادر ومراجع البحث:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) ابن أحمد المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد، (ت. 643هـ.)، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، 1988م.
- (3) ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الواحد بن علي (تاريخ بيت المقدس)، تحقيق زينهم عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 319/19، 1989م.
- (4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1411هـ/1991م. ج. 15.
- (5) ابن الجوزي، فضائل بيت القدس، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1979م.
- (6) إبراهيم المقدسي، أبو المعالي المشرف بن الرجب، (ت. 492هـ.)، فضائل بيت المقدس، تحقيق ايمن نصر الله، الأزهر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م.
- (7) البرزنجي، محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهرزوري (ت. 1013هـ.)، كتاب الإشاعة لأشراط الساعة، تحقيق موفق فوزي الجبر، بيروت، دار الهجرة، 1414هـ/1993م.
- (8) التوراة، سفر التكوين.
- (9) جمعة، سعد، أبناء الأفاعي، بيروت، دار الكاتب العربي، 1973م، الحاكم، المستدرك.
- (10) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت) ع.ح.
- (11) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب، قراءة تفسيرية نبوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل، السعودية، دون مطبعة، 1421هـ./2001م.
- (12) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، كفر قرع، دار الهدى، 1991م.

- 13) الدسوقي، فاروق، البيان النبوي، بدمار إسرائيل، الوشيك، وتحرير القدس، القاهرة، دون نشر، 1998م.
- 14) داود محمد عيسى- المهدي المنتظر على الأبواب، القاهرة، دار رائدة، 1997م.
- 15) المفاجأة، بشراك يا قدس، القاهرة، مكتبة مدبولي، الصغيرة 1، 2001م.
- 16) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القاهرة، دار المنار، 1418هـ - 1997م.
- 17) السلمي المقدسي، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز - عقد الضرر في أخبار المهدي المنتظر (من علماء القرن السابع)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 18) قطب سيد، في ظلال القرآن الكريم، بيروت، دار الشروق، ج. 8، (190).
- 19) شعث، أحمد كمال، القدس الجريح، محور الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م.
- 20) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر، 1411هـ.
- 21) غارودي، روجيه، كيف نصنع المستقبل، (1991)، ترجمة منى طالبة، وأنورمفيث، بيروت، دار الشروق، 1999م.
- 22) مجير الدين الحنبلي، أبو ايمن القاضي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، عمان، مكتبة المحتسب، 1973م.
- 23) المنهاجي السيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين، احمد بن علي بن عبد الخالق، ت 880هـ. اتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتابة، 1983م.
- 24) الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، (ت. 807هـ/1404م)، مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، ط3، 10ج، بيروت، دار الكتاب العربي، 1402هـ/1982م.

25) الهندي حسام، علاء الدين علي المتقي، (ت. 975هـ/1567م)، تحقيق بكر
حباني، وصفوة السقا، كنز العمال، 16 ج، بيروت، مؤسسة الرسالة،
1399هـ/1979م.